القول الأصدق

في

بيان ما خالف فيه

الأصبهاني الأزرق

تأليف

علي محمد الضباع

مراجع المصاحف بمشيخة المقارئ المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

(وبعد) فيقول راجي عفو ربه الغني الكريم: علي الضباع بن محمد بن حسن بن إبراهيم : هذه كلمات يسيرة ألفتها شرحا على منظومة الإمام المقرئ

المحقق المحرر الضابط المتقن المدقق، شيخ القراء والمقارئ بمصر سابقا الشيخ محمد بن أحمد الشهير بالمتولي ــ المتوفى ليلة مولد النبي سنة 1313 للهجرة تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنانه آميـــن ـــ الـــتي نظم فيها ما خـــالف فيه أبو بكر الأصبهاني من طريق طيبة النشر أبا يعقوب الأزرق من طريق الشاطبية .(وسميتها : القول الأصدق في بيان ما خالف فيه الأصبهاني الأزرق)

والله تعالى أسأل، وبجاه من قال : "توسلوا بجاهي فـــإن جـــاهي عند الله عظيم"[1] أتوسل، أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وينفع بها كما نفع بأصلها إنه جواد كريم رءوف رحيم. وهذا أوان الشروع في المقصود .

فأقول مستعينا به تعالى ومعتمدا عليه: قال الناظم رحمه الله تعالى:

[الحمد لله فريد الذّات <> وواحد الأفعال والصّفات]

(1)ـ حديث لا أصل له أنظر القاعدة الجليلة (168ـ169) لشيخ الإسلام و التوسل (128ـ130) للشيخ الألباني، "والتوسل المشروع الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة، وجرى عليه عمل السلف الصالح هو:1ـ(التوسل باسم من أسماء الله أو صفة من صفاته)،2ـ(التوسل بعمل صالح قام به الداعي)،3ـ(التوسل بدعاء رجل صالح)،وأما ما عدا هذه التوسلات فلا يجوز منها شيء." نقلا عن التوسل للشيخ الألباني

(بسم الله الرحمن الرحيم)

افتتح نظمه بالبسملة والحمدلة إقتداء بالكتاب العزيز وعملا بالأخبار الواردة في ذلك، والحمد لغة الثنـــاء بـــالكلام على الجميل الاختيـــاري على قصد التعظيم ســـواء أكـــان في مقابلة نعمة أم لا، وعرفا فعل ينبئ عن تعظيم المنعم من حيث كونه منعـــما على الحامـــد أو غـــيره ســـواء كـــان ذلك قـــولا باللّســـــــــــــــــــــــــــــــــــــــان واعتقـادا بالجنـان أو عملا بالأركـان. والله علم على

الـذات الـواجب الوجـود المسـتحق لجميع المحامـد. وفريد الذات واحدها. قال:

[ثمّ صـلاة اللّه ذي الجلال <> على النّـبيّ المصطفى والآل]

يحتمل أن تكون ثم للاستئناف ويحتمل أن تكون للعطف وعلى الثـــاني فيحتمل أن تكـــون للـــترتيب الذكري وأن تكون للـترتيب الرتـبي لأن رتبة ما يتعلق بالمخلوق من الصلاة عليه متأخرة و متراخية عن رتبة ما يتعلق بالخــالق من البســملة والحمدلة . والمــراد بصـــلاة الله رحمته المقرونة بـــالتعظيم . وقوله ذي الجلال أي صـــاحب العظمة الكبريـــاء . وقوله على النّبي أي كائنة أو حاصلة على النبي فالجار و المجرور متعلقان بمحذوف خبر المبتـدأ. والنـبي بـالهمز وتركه مـأخوذ من النبأ وهو الخـبر أو من النبـوة وهي الرفعة فهو مخـبر عن الله تعـالى على الأول ومرفـوع الرتبة على الثاني. والمراد به هنا نبينا محمد لأنه هو المراد عند الإطلاق. والمصطفى المختـار مـأخوذ من الصـفو وهو الخلاص من الكـدر. وقوله والآل قيل هم الأتقيـاء لخـــبر: آل محمد كل تقي. وقيل هم كل مـــؤمن ولو عاصيا لأن المقام للدعاء وأحوج من غيره إليه. قال:

[وبعد فاعلم أنّ عن ورش روى <> الأزرق ثم ا لأصبها ني سوى]

وبعـد. بالبنـاء على الضم لحـذف المضـاف إليه ونية معناه والتقدير وبعد البسـملة والحمدلة والصـلاة على النّـبيّ وآله فـأقول لك إعلم..الخ. فهي كلمة يـؤتى بها للانتقال من غرض أو أسلوب إلى آخـر. ويسـتحب الإتيان بها في أوائل الكتب والرسائل إقتـداء بـه إذ كان يأتي بها في خطبه ومراسلاته.وقوله: فـاعلم أمر للطـــالب وقوله أنّ عن ورش روى..الخ، معموله أي اعــرف أيها الطــالب أن ورشا روى عنه إمامــان: أبو يعقوب الأزرق، وأبو بكر الأصبهانيّ نسبة إلى أصبهان

بفتح الهمزة وقد تكسر وبالباء مفتوحة وقد تبدل فاء مدينة بعراق العجم من بلاد فارس. وقوله سوا بفتح السين والقصر يعني متعادلين فلم تترجح رواية أحدهما على رواية الآخر.

(وورش) هو الإمام أبو سعيد عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان ابن إبراهيم القرشي مولاهم المصري. ولقب بورش لشدة بياضه. ولد سنة 11. هـ ورحل إلى المدينة المنورة ليقرأ على الإمام نافع فقرأ عليه أربع ختمات سنة 155 هـ ورجع إلى مصر فانتهت إليه رياسة الإقراء بها فلم ينازعه فيها منازع مع براعته في العربية ومعرفته بالتجويد وكان حسن الصوت إذا قرأ يهمز ويشدد ويبين الإعراب لا يمله سامعه وتوفي بمصر سنة 197 هـ .

(والأزرق) هو أبو يعقوب يوسف بن عمرو بن يسار المدني ثم المصري توفي سنة 240 هـ أوفي حدودها، وكان محققا ثقة ذا ضبط وإتقان. وهو الذي خلف ورشا في القراءة و الإقراء بمصر وكان قد لازمه مدة طويلة وقال: كنت نازلا مع ورش في الدار فقرأت عليه عشرين ختمة من حدر وتحقيق.

(والأصبهاني) هو أبو محمد بن عبد الرحيم بن شبيب بن يزيد بن خالد الأسدي الأصبهاني توفي ببغداد سنة 296 هـ وكان إماما في رواية ورش ضابطا لها مع الثقة والعدالة. رحل فيها وقرأ على جماعة من أصحاب ورش وأصحاب أصحابه ثم نزل بغداد فكان أول من أدخلها العراق وأخذها الناس عنه حتى صار أهل العراق لا يعرفون رواية ورش من غير طريقه ولذلك نسبت إليه دون ذكر أحد من شيوخه. وقال أبو عمرو الداني: هو إمام عصره في رواية ورش لم ينازعه في ذلك أحد من نظرائه.اهـ

وقد اختار الشمس ابن الجزري في نشره طريقه من طريقي أبي القاسم هبة الله بن جعفر البغدادي، وأبي العباس الحسن بن سعيد المطوعي،

ثم اختـار طريق هبة الله من أربع طـرق: أبي الحسن الحمـــامي، وأبي الفـــرج النهـــرواني، وأبي حفص الطبري، وأبي بكر بن مهران من غايته. واختار طريق المطـــوعي من ثلاث طـــرق: أبي الفضل العباســـي، وأبي القاسم الهذلي من كامله، وأبي معشر الطـبري من تلخيصـــه. ثم اختـــار طريق الحمـــامي من اثنـــتي عشـــرة طريقـــا: التجريد وكفاية أبي العز وغاية أبي العلاء والمسـتنير وروضة المـالكي والكامل والتـذكار والمفتاح والإعلان وروضة المعـدل والمصـباح وطريق أبي اليمن الكندي. واختـار طريق النهـرواني من أربع طـــرق: المســـتنير وكفاية أبي العز وغاية أبي العلاء وجامع أبي الحسن الخياط. واختار طريق الطبري من التلخيص والإعلان. واختـار طريق العباسي من المبهج والمصـــباح. فهي ثلاث وعشـــرون طريقا وعـــدها في النشر ســـتا وعشـــرين باعتبـــار تعـــدد الواســـطة في المصباح وروضة المعـدل والإعلان. ولا حاجة إلى ذلك إذ لا خلاف هنالك. قال:

[وأزرقٌ طريقـــه المصـــدّر <> به وكـلّ منهـــما لا ينكر]

[والأصبهانيّ الطّريق الثّاني <> وهـــو الذي نعـنـــيه بالـبيا ن]

يعني أن ما رواه أبو يعقوب الأزرق عن ورش هو الطريق المصدر به يعني المبـدوء به تعلما وتعليما في الديار المصرية في هذه الأزمنة وذلك لذكرها في الشاطبية والآخذون بها أكثر من الآخذين بالطيبة. وما رواه الأصـبهاني هو الطريق الثانية عنه يعـني على ما اختاره الشمس ابن الجزري وكل من الطريقين ثابت صحيح باتفاق أئمة القراء لم ينكر ذلك أحد منهم وهذا الطريق هو المقصـــود بالبيـــان والتعريف في هـــذا النظم. قال:

[وكـلّ ما خـالف فـــيه الأزرقـــا <> ذكرته لا ما عليـه اتّفـقـــــا]

[وكان من طريق حـرز الشـاطبي <> وحسـبي الله الكريـم والنبي[1]]

ذكر رحمه الله تعالى في هاذين البيتين اصطلاحه في هـذا النظم فـبين أنه سـيذكر فيه جميع الأحكـام والكلمات التي خـالف فيها أبو بكر الأصـبهاني مما هو مـــدون له في طيبة النشر أبا يعقـــوب الأزرق دون الأحكـام والكلمـات الـتي اتفقا عليها وكـانت مـذكورة

---

(1)- هذا من قبيل الشرك الأصغر الذي يجري على ألسنة الناس كقولهم: ما شاء الله وشئت، أتوكل على الله وعليك، ما لي إلا الله وأنت. وقد نهى الرسول عن ذلك.

للأزرق في كتـاب" حـرز الأمـاني ووجه التهـاني" المعـــروف بمتن الشـــاطبية فإنه يتركها اتكـــالا على ذكرها فيه. ثم قـــــال:

(القول في البسملة والمد والقصر)

[بسـمل بين السـورتين وقصـــرْ <> منفصلا وأربعا فيه اعتبرْ]

[كذاك في متّصل وقيـل سـتْ <> فيه وفيهـما ثلاث قد نعتْ]

يعني أن الأصـبهاني فصل بالبسـملة بين كل سورتين قولا واحدا يعني سوى بين الأنفال وبـراءة إذ بينهما لجميع القـــراء ثلاثة أوجـــه: الوقف والوصل والسكت بدون بسملة لاتفاقهم على تركها أول براءة مطلقا. وجـاء عنه في المد المنفصـل: وهو ما انفصل شرطه عن سببه. نحو:" بما أنزل " ، " قالوا آمنا "، " في أنفسكم ". ثلاثة أوجه: القصر وبه أخذ له أبو العز في كفايته وابن ســـوار في مســـتنيره والمـــالكي والمعدل في روضتيهما وابن خـيرون في مفتاحه وأبو الكـرم في مصـباحه والخيـاط في جامعه وأبو اليمن

الكنـدي وهو أحد الـوجهين له في الإعلان وهو الـذي ينبغي الأخذ به لأبي العلاء في غايته عنه كما حـــــرره الأزمـيري خلافا لظـاهر النشر وذكـره في النشر من غاية ابن مهـران في بيـان المد المنفصل ثم ذكر المد فقط منها في بيان النصوص وصوبه الأزميري. وفويق القصر وبه أخذ له ابن شـيطا في تـذكاره وأبو معشر في تلخيصه وســبط الخيــاط في مبهجه وهو الوجه الثــاني له في الإعلان وهو ظــاهر النشر لأبي العلاء عنــه. والتوسط وبه أخذ له ابن الفحــام في تجريــده وأبو القاسم الهــذلي في كامله خلافا لبعضــهم وابن مهران في غايته علي ما صوبه الأزميري وجــرى عليه الناظم في روضه. وجاء عنه في المد المتصل وهو ما اتصل شـرطه بسـببه في كلمـة. نحـو:"السـفهاء "، " السوء "،" جيء ". ثلاثة أوجه أيضـا: فويق القصر وبه أخذ له صــاحب الإعلان. والتوسط وهو الــذي له في غاية ابن مهــران والتجريد والمصــباح. والطــول وهو مذهب سائر الطرق عنه. قال:

[ثمّ على هذا فقصرالمنفصل <> يأتي عليه كلّ ما في المتّصل]

[وامنع على الثّلاث أربعا وإنْ <> مــددت أربعا ثلاث لم يبــنْ]

[وإن ثــلاثة مددت المتـصلْ <> فقصِّرن وثلِّثن في المنفصلْ]

[وإن مددت أربــعا فـأربـعــا <> كـذاك ثـنــتان فكن ممن وعا]

[وعند ســـتٍّ فــالوجوه أجـمــعُ <> فاحفـظ لقـولي يا أخيّ ترفـعُ]

يعني أنّه إذا اجتمع مد متصل في آية ففيهما بحسب التركيب تسعة أوجه حاصلة من ضرب ثلاثة أحــدهما في

الأخر يمتنع منها وجهـــان وهما مد الأول ثلاثا مع توسط الثـاني وعكسه وتجـوز السـبعة الباقيـة. فلـدى تقـدم المنفصل كما في آية " يا بني إسرائيل اذكـروا نعمـتي " الآيـــة، يجـــوز على قصر المنفصل الأوجه الثلاثة في المتصـــل. ويجـــوز على مد المنفصل ثلاثا وجهـــان في المتصل وهما مـــده ثلاثا وســـتا. ويجـــوز على توسط المنفصل توسط المتصل وطولـه. ولـدى تقـدم المتصل كما في قوله تعـالى: " أو كصـيب من السـماء " الآيـة، يجـوز على مد المتصل ثلاثا قصر المنفصل ومـده ثلاثـا. ويجوز على توسطه الثلاثة في المنفصل. قال:

[ثمّ أجز في لا إلــه إلاَّ <> للقاصر الأربع حيث حلاَّ]

يعني أنّه لكل من روى قصر المنفصل أن يمد لا النافية في كلمة التوحيد أربع حركات للتعظيم. وكـان من حق النـاظم ــ رحمه الله تعـالى ــ أن لا يـذكر هـذا الـــبيت إذ لا داعي إليه هنا لأن رواة مد التعظيم وهم ابن مهران والهذلي وأرو معشر وإن كـانوا من طـرق الأصـبهاني لا حاجة للأخذ به له عنهم لأن ابن مهـران ذكـــره لابن كثـير فقط وأبا معشر ذكـــره لابن كثـير ويعقوب ولم يكن الأصبهاني طريقا من طرقهما ولأن الهـــــذلي له في المنفصل التوسط عنه كما مر فلم يكن لـذكر مد التعظيم عنـده فائـدة. فكل ما ذكـره المحررون في هذا الموضع من التفـاريع لا داعي إليه على التحقيق. قال:

[واقـرأ بقصر اللّينِ ثمَّ البَـدَلِ <> وعينُ الثَّلاث فيه حصِّلِ]

يعني أن الأصبهاني ليس له في حرف اللين: الياء والواو الساكنتين الواقعتين بين حرف مفتـوح وهمـزة في كلمة نحـو: شـيء و سَـوء إلا القصر قـولا واحـدا وليس له في بـاب البـدل وهو ما وقع قيه حـرف المد بعد همـــزة في كلمـــة. نحـــو: آمن، إيمـــان، أوتي. إلا

القصر كذلك كبقية القراء سوى الأزرق في النـوعين. وجاء عنه في "عين" من " كهيعص " فاتحة مـريم و" حم عسق " فاتحة الشورى ثلاثة أوجـه: الإشـباع وهو أحد الـــــوجهين في الكامل وأحد الثلاثة في الإعلان. والتوسط وهو الـذي في المصـباح والتـذكار وروضة المـــــالكي وهو الثـــــاني في الكامل والإعلان وأحد الـوجهين في كفاية أبي العـز. والقصر وهو الـذي في الغـــايتين والمســـتنير والمفتـــاح والجـــامع والتجريد والتلخيص والمبهج وروضة المعـــــدل وهو طريق أبي اليمن الكنـــدي وهو الثـــاني في الكفاية والثـــالث في الإعلان. قال:

[وإن يكبِّر قاصر المنفصل <> فليس في عين سوى قصرِيلِي]

يعني إذاً قرأ للأصبهاني بالتكبير مع قصر المنفصل فيتعين في عين القصر فقط دون توسـطها وطولهـا. وهذا التخصيص منه ـ رحمه الله تعالى ــ يفهم إطلاق ثلاثة عين على كل من وجهي مد المنفصل مع التكبير، كما يفهم إطلاقها على ثلاثته عند عدمـه. وذلك ظـاهر في الحالة الثانية دون الأولى لأن رواة التكبـــــــــير عن الأصـــــبهاني هم: أبو العلاء الهمـــــداني، وأبو القاسم الهـــذلي، وأبو الكـــرم الشـــهرزوري كما سـيأتي في الخاتمة إن شـاء الله تعـالى. وقد علمت أن مـذهب أبي العلاء في عين القصر فقط وفي المنفصل القصر على ما حـــرره الأزمـــيري وعلى ما يشـــعر به قـــول النـــاظم هنا وفويقه على ظـــاهر النشـــر. وأن مـــــذهب الهـــــذلي في عين التوسط والطـــــول وفي المنفصل التوسط فقط وحينئذ فعلى التكبير مع قصر المنفصل يتعين قصر عين وكـــذا مع ثلاثـــهِ إن عملنا بظـــاهر النشر ومع توســطه يتعين توســطها وطولها دون قصـــرها وعلى ذلك فكـــان من حق النـــاظم أن يقول بعد البيت المذكور:

كذاك ذو الثلاث ثمّ ذو الوسط لا قصر في عين له بلا شطط

وأما أبو الكرم الشهرزوري فتكبيره خاص بأواخر سور الختم وهو غير مراد في هذه المسألة. قال:

(القول في هاء الكناية)

[وها به انظر كيف في الأنعامِ <> أتى بضمٍّ حال وصل سامِي] يعني أنه قرأ بضم الهاء في قوله تعالى " يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات " في سورة الأنعام في حالة الوصل فإذا وقف على الهاء سكنها كبقيّة الجماعة. قال:

(القول في الهمزتين من كلمة)

[لا تُبدِلِ الثَّانِيَ من همزينِ <> في حالة الفتح بغير ميْنِ]

نهى عن إبدال الهمزة الثّانية من كل همزتي قطع تلاصقتا مفتوحتين في كلمة. نحو: ءأنذرتهم، ءألد، ءأمنتم. فليس له فيها إلا تسهيلها فقط بين الهمزة والألف قولا واحدا. وقوله بغير مين يعني بغير كذب. تكملة للبيت. قال:

[آمنتُمُ أخبِرْ وفي الذّبحِ اصطفَى <> صِلْهُ وبالكسرابتدئ بِلا خفَا]

أمر أن يقرأ له:" قال فرعون آمنتم " في الأعراف و:" قال آمنتم " في طه والشعراء بهمزة واحدة محققة على الإخبار كحفص. ثمّ أمر أن يقرأ له:" اصطفى البنات " في الصافات بوصل الهمزة فتسقط في الدرج وتثبت مكسورة في الابتداء. ثمّ قال:

[ومُدَّ في أئمّة ثاني القصصْ <> وسجدةٍ لكِن إذا سهَّلت خصْ]

يعني أنه قرأ " أئمة يدعون " وهو الثاني في القصص و" أئمة يهدون " في السَّجدة بإدخال ألف الفصل بين الهمزتين في حالة التسهيل ووافق الأزرق فيهما في حالة الإبدال كما وافقه فيما بقي من هذا اللفظ في الحالين. واعلم أن التسهيل في هذا اللفظ حيث وقع هو مذهب الجمهور عن الأصبهاني بل هو الذي ورد به النص عنه كما قاله في النشر. وأما الإبدال فنص عليه أبو العز وأشار إليه أبو العلا. ويأتي التسهيل على جميع أوجه المدين وعلى الغنة وعدمها في نحو: " إن لم " و" من لم ". وأما الإبدال فيختص بطول المتصل مع قصر المنفصل وثلاثه ويمتنع على الغنة لاختلاف الطرق. وقد نظمت ذلك في بيت فقلت:

إن تبدلن أئمةً فلا تَغُنْ واقصر وثلِّث مشبعاً يا مؤتمنْ

ففي قوله تعالى: " وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم " الآية، خمسة أوجه: قصر المنفصل مع تسهيل أئمة وتحقيقه. ومده ثلاثا كذلك. وتوسطه مع تسهيله فقط. وفي قوله تعالى: " وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم " الآية، تسعة أوجه: أربعة على قصر المنفصل وهي التسهيل مع الأوجه الثلاثة في المتصل والإبدال مع طوله فقط. وثلاثة على فويق قصره وهي التسهيل مع فويق القصر والطول في المتصل والإبدال مع طوله فقط. ووجهان على التوسط وهما التسهيل مع توسط المتصل وطوله. وفي قوله تعالى: " ولقد ءاتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه " الآية، ثلاثة عشر وجها: تسعة على عدم الغنة وهي التسهيل مع سبعة المدين والإبدال مع قصر المنفصل وفويق قصره مع طول المتصل عليهما. وأربعة على الغنة وهي التسهيل مع قصر المنفصل وإشباع المتصل ومع مد المنفصل ثلاثا كذلك ومع توسطه مع توسط المتصل وإشباعه.

(تتمة): قوله تعالى: "ءآلذّكرين" في موضعي الأنعام و"ءآلآن" في موضعي يونس و"ءآللّه أذن لكم" بها و"ءآللّه خير" بالنمل. جاء فيهن عن الأصبهاني وجهان: الإبدال وبه أخذ جميع رواته. والتسهيل وذكره صاحبا الكامل والإعلان. فيأتي كل منهما مع مد المتصل ثلاثا سواء قُصِرَ المنفصل أو مُد كذلك. ومع إشباع المتصل عند توسط المنفصل. ويختص الإبدال ببقية أوجه المدين. وقد أشرت إلى ذلك فقلت:

في نحو آلان أجز تسهيلا لدى ثلاث ذي اتصال قيلا

وعند توسيط بإشباع علا وأطلقن إبداله كي تفْضُلا

ففي قوله تعالى: " قل ءآلذّكرين " إلى قوله:" إذ وصاكم اللّه بهذا "، خمسة أوجه: الإبدال مع أوجه المتصل الثلاثة ثمّ التسهيل مع مده ثلاثا وستا دون مده أربعا، وإذا وصلت إلى آخر الآية كانت ثمانية: خمسة على الإبدال وهي مد المتصل ثلاثا بلا غنة وأربعا وستا بلا غنة وبها فيهما. وثلاثة على التسهيل وهي مد المتصل ثلاثا بلا غنة. وستا بلا غنة وبها. وفي قوله تعالى:" أثمّ إذا ما وقع " الآية، تسعة أوجه حاصلة من ضرب ثلاثة المنفصل في ثلاثة آلان. وإن وقفت على آلان كانت سبعة وعشرين حاصلة من ضرب ثلاثة المنفصل في ثلاثة همزة الوصل في ثلاثة اللام. وفي قوله تعالى: "وجاوزنا ببني إسرائيل" إلى قوله:" وكنت من المفسدين"، سبعة عشر وجها: سبعة على قصر المنفصل وهي مد المتصل ثلاثا مع ثلاثة آلان وتوسطه مع وجهي إبدالها وإشباعه كذلك. وخمسة على مده ثلاثا وهي مد المتصل ثلاثا مع ثلاثة همزة الوصل إشباعه مع وجهي إبدالها. وخمسة على توسطه وهي توسط المتصل مع وجهي إبدال همزة الوصل وإشباعه مع ثلاثتها. وفي قوله تعالى:" قل الحمد للّه وسلام على عباده الذين اصطفى ءآللّه "

الآية، ستة أوجه حاصلة من ضرب ثلاثة المنفصل في وجهي همزة الوصل. ثمّ قـــــال:

(القول في الهمزتين من كلمتين)

[حال اتِّفاقٍ سهِّل الثَّوانِي <> والبدل اترك يا أخا العِرفانِ]

أمر بتسهيل الهمزة الثانية من كل همزتي قطع تلاصقتا من كلمتين واتفقتا في الشكل. نحو: " جاء أجلهم "، " جاء أمرنا "، " هؤلاء إن كنتم "، " في السماء إلَه"، " أولياء أولئك ". وأكد الأمر بتسهيلها بأمره بترك إبدالها مداً فليس للأصبهاني في هذا النوع إلا التسهيل قولا واحدا (تتمة): قوله تعالى:" يشاءُ إِلى " ونحوه من كل ما اجتمع فيه همزتا قطع من كلمتين والأولى منهما مضمومة والثانية مكسورة ، اختلف أهل الأداء فيه عن الأصبهاني بين تسهيل ثانية همزتيه بين الهمزة والياء وإبدالها واوًا. فنص على إبدالها واوًا أبو العز في كفايته وأشار إليه ابن فارس في جامعه والصفراوي في إعلانه والهذلي في كامله وابن شيطا في تذكاره والمعدل في روضته وابن الفحام في تجريده مع أخذهم كبقيتهم عنه بالتسهيل. ويأتي الوجهان على كل من ثلاثة المنفصل وثلاثة المتصل والتكبير العام وتركه والغنة وعدمها عند الانفراد أما إذا اجتمعت فيمتنع الإبدال على القصر في المنفصل مع توسط المتصل ويختص عند الغنة بتوسط المنفصل مع إشباع المتصل وقد نظمت ذلك فقلت:

لا تبدلن كالسوء إن إن تقصرن لدى توسط كذاك إن تغن

مع غير توسيطٍ بإشباعٍ جرَى خذه مقالا صافيًا محرَّرا

ففي قوله تعالى: " سيقول السفهاء " الآية، ستة أوجه: الوجهان في " يشاء إلى" على كل من الأوجه الثلاثة في المتصل. فإذا وصلت إلى قوله تعالى: " ويكون الرسول عليكم شهيدا " فترتقي إلى ثمانية عشر

وجهـــــا: أربعة على ثلاث المتصل وهي قصر المنفصل وثلاثة على كل من وجهي " يشاء إلى " مع عـدم الغنـة. وأربعة على توســطه وهي التســهيل مع قصر المنفصل بلا غنة ومع توســطه بلا غنة وبهــا. والإبــدال مع توسط المنفصل وعــدم الغنــة. وعشــرة على إشــباعه وهي التســهيل مع ثلاثة المنفصل وعلى كل منها تــرك الغنة فيهما ومع توســطه مع تــرك الغنة وإبقائهــا. وفي قوله تعالى: " فإن لم يكونا رجلين " إلى قوله: " إلى أجله "، ثمانية عشر وجها أيضــا: ثلاثة عشر على تــرك الغنــة: أربعة منها على ثلاث المتصل وهي القصر وفويقه في المنفصل على كل من التسهيل والإبدال في " الشــهداء إذا"ـ وثلاثة على توسـطه وهي تسـهيل " الشـهداء إذا " مع قصر المنفصل وتوسطه والإبدال مع توسطه لا غـير. وســتة على إشــباعه وهي ثلاثة المنفصل على كل من وجهي " الشــهداء إذا ". وخمسة على إبقــاء الغنة وهي توسط المدين مع التسهيل وإشباع المتصل مع التسهيل وأوجه المنفصل الثلاثة ومع الإبــدال وتوسط المنفصــل. ثمّ قـــــــــال:

(القول في الهمز المفرد)

[وكـلَّ همـزٍ ســاكنٍ أبـــدله مـدْ <> لا خمسَ أسمـاءٍ وأفعالٍ تُعدْ]
[فأمَّا الأسمـــــاءُ فهُنَّ البـــــأْسُ <> ولـُؤْلـُؤًا كــأسًا ورِءْيًا رأْسُ]
[وأمَّا الأفعـالُ فكيف اقـرأ معـاَ <> هيــئْ ونبــئْ جِئْتُ تُؤوي قـــلْ معـاَ]

أمر بإبدال كل همزة ساكنة سواء كانت فاء أو عينا أو لاما. نحو: يؤمنون، فـأتوا، لقائنا ائت، بئس، بـئر، الرؤيـا، في السمـوات ائتوني، شئتما، تسؤكم، إن يشأ. ـ حرف مد من جنس حركة سابقها إن كان ضمة فواو أو كسـرة فيـاء أو فتحة فـألف. واسـتثنى من ذلك خمسة أسـماء وخمسة أفعــال فقرأها بتحقيق الهمــزة. فأما الأســماء

فهي: البأس والبأساء واللؤلؤ ولؤلؤ والكأس وبكأس وكأسا ورءيا بمريم والرأس ورأسه كيف وقعت. وأما الأفعال فهي اقرأ وما جاء من لفظه. نحو: قرأناه وقرأت. وهيئ ويهيئ. ونبئ وما جاء من لفظه. نحو: أنبئهم ونبئهم ونبئنا ونبأتكما. وجئت وما جاء من لفظه. نحو: جئتمونا وجئناكم وأجئتنا. وتؤوي وتؤويه. قال:

[وإن طَرَا تحرُّكٌ وصلاً فَقِفْ <> على الأصول مُبدِلاً كماعرفْ]

يعني إذا كانت الهمزة محققة في الوصل لتحركها بحركة عارضة في قوله تعالى:" من يشأ اللّه يضلله " و " فإن يشأ اللّه يختم". ووقفت عليها فلا بد من إبدالها على الأصل المذكور لعودها إلى السكون. قال:

[وفي مؤذِّنٌ لِئَلاَّ الهمزُ لهْ <> كذا النَّسيءُ والفؤادَ أبدلَهْ]

[وخاسئًا وملئَتْ وفبأيْ <> ناشئة اللّيل وبالخلف بِأيْ]

[وبعضهم قد خصَّ بالتَّحقيقِ <> بأيِّكم فافهمه عن تحقيقِ]

[وامنع له الإبدال في هذا علَى <> قصرٍ مع التكبير تتبع الملاَ]

أخبر أن الأصبهاني قرأ " مؤذِّن " في الأعراف ويوسف، و" لئلا " في البقرة والنساء والحديد، و" النَّسيء " في التوبة بتحقيق الهمز. وقرأ " الفؤاد" في الإسراء والنجم، و" فؤادك " في هود والفرقان، و" فؤاد أمِّ موسى " في القصص بإبدال الهمز واوًا. وقرأ " خاسئا " في الملك، و" ملئت " في الجن، و " فبأي آلاء " و " ناشئة الليل" في المزمل بإبدال الهمزة ياء بلا خلاف. واختلف عنه في " بأي" المجرد عن الفاء. نحو: بأي أرض، بأي ذنب، بأيكم المفتون. بين التحقيق

والإبـدال يـاءً، فـروى التحقيق للنهـرواني عنه صـاحب المسـتنير وأبو العز في كفايته وأبو العلاء في غايته وابن فـارس في جامعه وللطـبري عنه أبو معشر في تلخيصه والصـفراوي في إعلانه وهو الـذي في غاية ابن مهـران، وروى الإبـــدال عنه الحمـــامي والمطـــوعي من جميع طرقهما إلا أبا العلاء في غايته على ما حـرره الأزمـيري وإلا صـاحب المبهج في قوله تعـالى:"ۚ بـأيِّكم المفتـون " فإنه أخذ فيه بـــالوجهين. فيتعين تحقيق " بـــأي " مع مد المتصل ثلاثا وعند القصر مع الغنة وعند توسط النـوعين معها أيضا. ويتعين إبداله مع توسط المنفصل عند إشباع المتصل مطلقا ومع قصر المنفصل عند توسط المتصل وعدم الغنة. ويجوز الإبدال وعدمه عند بقية الوجوه. وقد نظمت ذلك فقلت:

حقق بأي مع ثلاث المتصلْ ۞ وعند غن إن تقصر ما انفصلْ

أو إن توســط فيهما وأبـــدلاَ ۞ لـــدى توســط بإشــبــاع حـــلاَ

وعند قصر مع توســط بـلاَ ۞ غن ومع باقي الوجوه أسـجـلاَ

قـــــــــــال:

[واقـرأ بتسـهيلٍ رأيتَ يوسفَـا <> كـــذا بهـا رأيتهم لي فاعرفَا]

[كـذا رآه مـستـقـرًّا عنـــدهُ <> كـذا رأتـــه حسبتــه بـعــدهُ]

[كذا رآها بالقصصْ رأيتَهمْ <> تعجب ولا تبدل كقل أريْتَكُمْ]

أمر أن يقـرأ له بتسـهيل همـزة " رأى " في سـتة مواضـــع: وهي " رأيت أحد عشر كوكبا " و" رأيتهم لي ساجدين " كلاهما في يوسـف. و " رآه مسـتقرا عنـده " و" رأته حسبته " كلاهما في النمـل. و " رآها تهـتز " في القصص. و" رأيتهم تعجب " في المنـافقين. ثمّ نهى عن

إبدال الهمزة التي بعد الراء في نحو: " قل أرأيتكم " يعني جميع ما جاء من لفظ أرأيت المسروق بهمزة الاستفهام مع الفاء و عدمها. نحو: أرأيتم، أرأيتكم، أفرأيتم، أفرأيت، أرأيت؛ فليس له في ذلك إلا تسهيل الهمزة قولا واحدا. قال:

[تأذَّنَ الأعرافَ سهِّلْ ثمّ فِي <> موضعِ إبراهيمَ خُلْفٌ اقْتُفِي]

أمر أن يقرأ له بتسهيل الهمزة في قوله تعالى: " تأذّن ربُّك ليبعثن " في سورة الأعراف خاصة من غير خلاف. ثمّ أخبر أنه اختلف عنه في " وإذ تأذن ربُّكم " في سورة إبراهيم فأخذ له بتسهيل همزته أبو العلاء في غايته وابن شيطا في تذكاره وابن خيرون في مفتاحه والخياط في جامعه والهذلي في كامله والصفراوي في إعلانه. وأخذ له فيه بالوجهين سبط الخياط في مبهجه وللمطوعي وغيره عنه أبو معشر في تلخيصه. وأخذ له بتحقيقه بقية أهل الأداء عنه إلا أن نسخ الكفاية اختلفت ففي بعضها التحقيق وفي بعضها التسهيل ولم يرجح في النشر أحد الوجهين على الآخر فيصح الأخذ بهما. فيتعين فيه التسهيل على مد المتصل ثلاثا وعلى توسط المنفصل عند إشباع المتصل. ويتعين تحقيقه على توسط المتصل وعلى مده مع القصر والغنة. ويجوز فيه الوجهان على بقية الوجوه وقد نظمت ذلك فقلت بعد بيت النظم:

تأذّن الأعراف سهِّل ثمّ فِي موضع إبراهيم خلف اقتفِي

فسهلنه إن تثلث ما اتصلَ أو إن توسط عند إشباع حصلَ

بدون غنّ أو به وحققَا لدى توسط اتصال مطلقَا

وعند مده بغن قاصرَا وعند غير ذي فأطلق تؤجرَا

ففي قوله تعالى : " ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظّلمات إلى النّور " إلى قوله تعالى : " إن عذابي لشديد " أربعة عشر وجها: خمسة على قصر المنفصل وهي، عدم الغنة مع مد المتصل ثلاثا و التسهيل و مع مده أربعا والتحقيق ومع مده ستا والتحقيق والتسهيل. والغنة مع إشباع المتصل والتحقيق. وخمسة على مده ثلاثا، وهي عدم الغنة مع مد المتصل ثلاثا و التسهيل ومع مده ستا والتحقيق والتسهيل والغنة مع مد المتصل ستا ووجهي " تأذّن ". وأربعة على توسطه، وهي عدم الغنة مع توسط المتصل والتحقيق ومع إشباعه و التسهيل. و الغنة كذلك. قال:

[وفي اطْمأَنَّ معْ كَأَنْ فسهِّلنْ <> كذاكَ مَا شدِّد نحوُ ويْكَأَنْ]

أمر بتسهيل الهمزة في قوله تعالى: " اطمأنّوا بها " في يونس وقوله:" اطمأنّ به" في الحج. وكأنْ بإسكان النون. نحو: " كأن لم تغن "،" كأن لم يلبثوا ". وكأنّ بتشديدها. نحو: " كأنّهم يوم يرون "،" كأنّما أغشيت "،" كأنّهن "،" ووكأنّ "، " ويكأنّ "،" ويكأنّه " كلاهما في القصص. قال:

[وأفأنتَ أفأصفَا أملأنْ <> أفأَمِنْ همزًا أخيرًا سهِّلنْ]

أمر أن يقرأ له بتسهيل الهمزة الثانية في نحو: أفأنت، أفأنتم، أفأصفاكم ربكم، ولأملأنّ, ووقعت في الأعراف وهود والسجدة وص. وأفأمن أهل القرى في الأعراف. وأفأمنوا مكر اللّه، وأفأمنوا أن تأتيهم، وأفأمن الذين، وأفأمنتم أن يخسف. قال:

[هَاأنتُمُ فسهِّلاَ بِلاَ ألفْ <> ومُدَّ واقصرْ إن تسهِّل بالأِلِفْ]

[ومــدَّهُ امنع مع قصر المنفصــلْ <> ومـا لــه إبـدالُ همـزِهِ نُقِـلْ]

يعني أنه ورد عنه في " هاأنتم " موضعي آل عمران وفي النسـاء والقتـال تسـهيل الهمـزة فقط أي من غـير خلاف ولم يــرد عنه إبــدالها لكنه اختلف عنه في حــذف الألف وإثباتها بعد الهــاء فأثبتها بعض أهل الأداء عنه وهو الذي في المبهج والإعلان والتجريد والجـامع والروضـتين وللنهـــــــــــرواني في كفاية أبي العز وغاية أبي العلاء وللحمــامي في المســتنير وأحد الــوجهين في التلخيص وغاية ابن مهران وحَذَفَهَا بقيتهم. ويجوز على إثباتها المد والقصر لأنها حينئذ من بـاب حـرف المد الواقع قبل همز مغير، قال في الحرز:

وإن حرف مد قبل همز مغير يجز قصره والمد ما زال أعدلا .اهـ .

ويــأتي كل منهما مع مد المنفصل ثلاثا وأربعــا. ويــأتي القصر فقط مع قصره. ويـأتي الحـذف مع كل من قصر المنفصل ومــده ثلاثا وأربعــا. وأما المد المتصل فيجــوز الإثبـــــات مع أوجهه الثلاثة ســـــوى طوله عند توسط المنفصل. ويجـوز الحـذف مع توسطه وطوله دون مـده ثلاثا وقد أشرت إلى ذلك نظما فقلت:

هاأنتــم مــع ألــف فــسـهِّــلاَ لـدى ثلاث ذي اتصال يا فــلاَ

وسـهلنــه بـدون ذي الألـــــفْ لدى تــوسط مع الطويل صِفْ

أو إن توسط قاصــرا يا ذا التقَى وعنـد سائــر الوجــوه أطلـقَـا

ففي قوله تعالى: " هاأنتم هؤلاء " أربعة عشر وجها: خمسة على الحـــــذف وهي: قصر المنفصل مع توسط المتصل وإشباعه ومد المنفصل ثلاثا مع إشباع المتصـل، وتوسط المنفصل مع توسط المتصل وإشباعه، ووجهـان على إثبــات الألف مع مــدها ثلاثا وهما مد المنفصل ثلاثا

مع مد المتصل ثلاثا وستا، وواحد على إثبات الألف مع توسيطها وهو توسط المدين، وستة على إثباتها مع قصرها للتسهيل وهي قصر المنفصل مع أوجه المتصل الثلاثة، ومد المنفصل ثلاثا مع مد المتصل ثلاثا وستا، وتوسيطهما. قال:

[ورُمْ مسهِّلاً بوقفِ اللاَّءِي <> كما روَوْا أو بسكون الياءِ]

يعني أنّك إذا وقفت على اللاءي حيث وقع وهو في الأحزاب والمجادلة والطلاق فقف عليه بتسهيل الهمزة مع رومها مع المد والقصر للتغير أو بسكون الياء مع الإشباع للساكنين. ثمّ على الأول يختص القصر بقصر المنفصل ففيهما مد " اللاءى " وقصره لأصحاب قصر المنفصل ومده فقط لأصحاب المد. ثمّ قال:

(القول في نقل حركة الهمزة إلى السّاكن قبلها)

[ألْحقْ بباب النَّقلِ أوآباؤُنَا <> فانْقُلْهُ إذ في السُّورتينِ سُكِّنَا]

[والنَّقلُ والتَّحقيقُ مروِيَّانِ <> في مِلْءُ وهو جاء في عمرانِ]

يعني أنه قرأ " أوآباؤنا " في الصافات والواقعة بسكون الواو فيدخل عنده في باب النقل فيجري فيه على قاعدته من نقل حركة الهمزة إلى الواو الساكنة قبلها. ثمّ أخبر أن النقل والتحقيق وَرَدَا عنه في ملء من قوله تعالى: " ملء الأرض ذهبا " في آل عمران، وبالنقل قطع صاحب الكامل وأخذ به للنهرواني في غاية الاختصار والكفاية والمستنير والجامع وهو الذي وجده الأزميري للأصبهاني في المصباح خلافا للنشر وبالتحقيق أخذ جمهور أهل الأداء عنه. ثمّ إن النقل يأتي مع قصر المنفصل عند إشباع المتصل وتوسطه ومع مد المنفصل ثلاثا أو أربعا عند طول المتصل ويمنع مع بقية أوجه

المـــــــدين. ويمتنع التحقيق على توسط المنفصل عند إشباع المتصل ويأتي مع بقية الأوجه المدين وقد أشـرت إلى ذلك ببيتين ألحقتهما ببيت النظم فقلت:

والنقــل والتحقيــق مرويــانِ في ملء وهو جاء في عمرانِ

لا عند توسيــط بمــد فامنعَـا تحقيقــه وكــن لقولـي سامعَـا

ونقله امنع مع ثلاث المتصلْ ومـع توســط بمديــك حصــلْ

ففي قوله تعالى: " فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا " الآية عشــرة أوجــه: أربعة على النقل وهي قصر المنفصل مع توسط المتصل وإشــباعه ومد المنفصــل ثلاثا وأربعا مع إشـــباع المتصل معهمـــا، وســـتة على التحقيق وهي قصر المنفصل ومـــده ثلاثا مع ما يجـــوز عليهما في المتصل وتوسطهـمـــــــــا. (تتمة) قولــه تعـالـــــى: " كتابيه إني " في سـورة الحاقة اختلف أهل الأداء فيه عن الأصبهاني: فرواه عنه بتحقيق الهمـزة من غـير نقل ابن الفحـام في تجريـده وكـذا أبو معشر في تلخيصه وأبو الكرم في مصباحه على ما حققه الأزمـيري خلافا لظـاهر النشـر، ورواه عنه غـيرهم بالنقـل. فيـأتي نقله مع سبعة المدين، ويأتي تحقيقه مع توسط المتصل مطلقا ومع إشـــباعه عند ثلاث المنفصـــل؛ ففي قوله تعـالى: " هـاؤم اقـرءوا كتابيه إني ظننت " الآية خمسة أوجه: مد المتصل ثلاثا مع النقل فقط ومـده أربعا وسـتا مع النقل والتحقيق عليهمـا. فـإذا وصـلت إلى قولـه: " الخالية " كـانت عشــرة: وجهــان على مد المتصل ثلاثا وهما النقل مع قصر المنفصل ومــده ثلاثــا، وأربعة على مـــده أربعا وهي النقل والتحقيق وعلى كل منهما قصر المنفصل ومده أربعا، ووجه النقل مع القصر على ظـاهر النشر، وأربعة على إشباعه وهي النقل مع الأوجه الثلاثة في المنفصل والتحقيق مع مده ثلاثا فقط. ثمّ قـــال:

(القول في الإظهار والإدغام)

[كحُمِّلت أظهِرْ ون والقلمْ <> والخُلفُ في يس معْ يلهثْ يُؤَمْ]

أمر أن يقرأ له بإظهار تاء التأنيث الساكنة عند الظاء: نحو: "حملت ظهورهما"، " كانت ظالمة ". والنون عند الواو من قوله تعالى: " ن والقلم " بلا خلاف. ثمّ أخبر أنه اختلف عنه بين إظهار النون عند الواو وإدغامها فيها في قوله تعالى: " يس والقرآن ". وبين إظهار الثاء عند الذال وإدغامها فيها في قوله تعالى: " أو تتركه يلهث ذلك " في الأعراف. أما " يس والقرآن " فأخذ له بإظهاره ابن مهران في غايته وبإدغامه الباقون. وأما " يلهث ذلك " فأخذ له بإدغامه قولا واحدا ابن مهران في غايته وبالوجهين أبو معشر في تلخيصه وكذلك الهذلي في كامله لكنه اختار الإدغام وبإظهاره فقط بقية أهل الأداء عنه. قال:

[وقاصِرًا إدغَامَهُ يلهثْ ذَرِ <> وغُنَّ معْ خُلْفٍ ولا تُكَبِّرِ]

يعني إذا قرأت بقصر المنفصل فاترك إدغام " يلهث ذلك " مع جميع ما يترتب عليه من أوجه المتصل وبين السورتين والغنة وعدمها في النون الساكنة والتنوين عند اللام والراء. واقتصر على إظهاره مع الأخذ بالغنة وعدمها واترك التكبير. وهذا ميل منه رحمه اللّه تعالى إلى اعتبار رتبة المنفصل في غاية أبي العلاء المد ثلاثا عملا بظاهر النشر وهو خلاف ما جرى عليه أخيرا في روضه من الأخذ بقصره منها على ما حرره الأزميري في بدائعه. وعليه فكان الأولى أن يقول بدل هذا البيت:

ويلهث اظهر قاصرا وغنّ إن تشبع بخلف ثمّ كبِّر لا بغن

وإذا تقرر ذلك فعلى قصر المنفصل يمتنع إدغام يلهث بجميع ما يترتب عليه ويتعين إظهاره مع مد المتصل ثلاثا وأربعا بلا غنّة ولا تكبير فيهما لما سيأتي في بابيهما ومع مده ستا بلا غنّة مع التكبير وعدمه وبالغنة مع عدمه.

وترك رحمه اللّه تعالى بقية تحرير هذه المسألة اتكالا على الموقف. وحاصله أنك إذا قرأت بمد المنفصل ثلاثا فلك مع مد المتصل ثلاثا الإظهار فقط بلا غنّ ولا تكبير ومع إشباعه الإظهار والإدغام مع الغنّة وعدمها فيهما بلا تكبير في الأربعة ومع التكبير عند الإظهار وعدم الغنّة. وإذا قرأت بمده أربعا فلك عند توسط المتصل الإظهار مع عدم الغنّة والإدغام مع الغنّة وعدمها. وعند مده ستا الإظهار والإدغام مع الغنّة وعدمها والتكبير وعدمه. وقد أشرت إلى ذلك ببيتين بعد بيتي المذكور فقلت:

ومع ثلاث إن تثلث أظهرَا ◌ فقط ومع باق فأطلق تؤجرَا

لكن مع الثلاث إن تظهر بلاَ ◌ غنٍّ يجي التكبير يا صاح اعملاَ

ففي قوله تعالى: " ولكنه أخلد إلى الأرض " إلى قوله تعالى: " يلهث ذلك " خمسة أوجه: القصر مع الإظهار فقط والمد ثلاثا مع الإظهار والإدغام والمد أربعا كذلك. فإذا قرأت إلى قوله تعالى: " وأنفسهم كانوا يظلمون " فترتقي الأوجه إلى عشرة: ثلاثة على قصر المنفصل وهي الإظهار مع أوجه المتصل الثلاثة، وثلاثة على مده ثلاثا وهي الإظهار مع مد المتصل ثلاثا وإشباعه، والإدغام مع إشباعه فقط، وأربعة على مده أربعا وهي مد المتصل أربعا وستا على كل من الإظهار والإدغام. فإذا وصلت إلى قوله " أولئك هم الغافلون " فترتقي الأوجه إلى ستة عشر وجها لزيادة الغنّة مع توسط المدين عند الإدغام ومع أوجه الإشباع الخمسة. فإذا وصلت إلى أول الأنفال فترتقي الأوجه إلى اثنتين وعشرين وجها لزيادة التكبير على أربعة التوسط مع الإشباع وعلى الإشباع مع عدم الغنّة عند قصر المنفصل ومده ثلاثا. قال:

[ولم يكن إظهارُ يس يُرَى <> لمنْ لهُ كبَّرَ أو قدْ قصَّرَا]

قد مرّ أن ابن مهران روى عن الأصبهاني في " يس والقرآن " الإظهار وأن بقية أهل الأداء رووا عنه إدغامه. وقد أوضح الناظم بهذا البيت أن إظهار " يس والقرآن " للأصبهاني لم يـرد عن أحد من رواة التكبـير عنه ولا عن أحد ممن روى عنه قصر المنفصل ويفهم من ذلك جـوازه له مع مـده ثلاثا وأربعـا. وقد علمت مما مر في باب المد أن مذهب ابن مهران في غايته توسط المـدين عن الأصبهاني على ما حرره الأزمـيري في بدائعه وعلى ذلك فكان على الناظم أن يـبين عـدم ورود الإظهـار عن أحد من رواة الثلاث أيضا ولذا قلت بدل البيت المذكور:

إن تظهرن يس يا خلى فلا تكبير والمدين وسط تفضلا

وأما الإدغـام فيـأتي مع جميع أوجه المـدين والتكبـير وعدمه. قـال:

[وفي أَلَمْ نخلقكمُ الإدغـامُ <> لا غـير عند قصره يرامُ]

قد اختلف أهل الأداء عن الأصبهاني في " ألم نخلقكم " في المرسلات فذهب جمهورهم إلى إدغام القـاف في الكـاف منه إدغاما محضا وذهب ابن مهـران إلى إدغامه فيه مع إبقاء صفة استعلاء القاف ويأتي الأول على جميع أوجه المدين ويجوز الثاني على توسطهما معا. ولا يخفى أن مقابل القصر عند النـاظم هو المد ثلاثا وأربعا فكـان الأولى أن يقول بدل هذا البيت:

وفي ألم نخلقكم الإبقا علَى توسطِ المدين لا غير اعملاَ

ثمّ قـال:

(القول في النّون السّاكنة والتّنوين عند اللاّم والرّاء)

[وغُنَّ بـالخِلافِ في لامٍ ورَا <> واختِـيرَ في متَّصلٍ أنْ تُحظرَا]

[وذاكَ إلاَّ مِن كـإِلاَّتنفــرُوا <> وتفعـلــوه ثــمّ إلاَّ تنصـــرُوا]
[كذَا فإلَّم هودَ أَلَّــنْ نجعـلاَ <> نَجْمَعَ أيضًــا ثمَّ حيــثُ أنــزِلاَ]
[ألاَّ سِـوى عشـرِبِهَا نـونٌ جَا <> أن لا أقــول لا يقولـوا ملــجَا]
[وهــكـــــذا أن لا إلـــــه إلاَّ <> وتعـبـــــدُوا الثَّانــي بِهـودٍ حَــلاَّ]
[مــعْ حــرفِ ــيس ولا تُشـرِكْـــنَ لاَ <> تُشـــرِكْ ويدخُلنَّها تعلـوا علَـى]
[والخُلفُ في أن لا إلـه إلاَّ <> أتــى في الانبيـاء فادر النَّقــلاَ]

يعني أن أهل الأداء اختلفوا عن الأصبهاني في تـرك الغنة وإبقائها من النون السـاكنة والتنـوين عند إدغامهما في اللام والراء- نحـو: فـإن لم تفعلـوا، من ربكم، ثمـرة رزقــا، هــدى للمتقين. فــذهب الجمهـور إلى تركها ونص الهـذلي في الكامل على إبقائها في أحد الـوجهين ورواه الإمـام ابن سـوار في مسـتنيره عن النهـرواني- وأطلق الــوجهين ابن مهــران في غايته ، وذكرها الأزمــيري من تلخيص أبي معشر أيضا وأنا وجـــدتها فيه أيضا خلافا لما في النشـر؛ ثمّ إن الإمـام ابن الجـزري اختـار في نشـره تبعا لاختيار الإمام الدَّاني في جامعه اختصاص هـذه الغنة بما رُسم مقطوعا: أي بالنون. نحو: فإن لم تفعلوا، فــإن لم يستجيبوا لك، في القصـص. دون الموصـول وهـو: إلا تفعلوه، في الأنفال. وإلا تنفروا، وإلا تنصروه، في التوبة. وإلا تغفر لي في هــود. وإلا تصـرف في يوسـف. وفــإلم يســتجيبوا لكم في هــود. وألن نجعل لكم في الكهــف. وألن نجمع في القيامة. وألا يفتح الهمـزة إلا في عشـرة مواضع رُســمت فيها بــالقطع وهي: أن لا أقــول وأن لا يقولوا كلاهما في الأعراف، وأن لا ملجأ في التوبــة، وأن

لا إلـه إلا هو في هــود، وأن لا تعبــدوا إلا اللّه في قصة نــوح بعــده، وأن لا تشــرك بي شــيئا في الحج، وأن لا تعبــدوا الشــيطان في يس، وأن لا تعلــوا على اللّه في الدخان، وأن لا يشركن في الممتحنة، وأن لا يدخلنها في ن. ثمّ أخــبر أن المصاحــف اختلفــت في " أن لا إلــه إلا أنت " في الأنبيــاء فجــاء في بعضــها موصــولا وفي بعضها مقطوعا وكلاهما صحيح. وقد تبع النـاظم في هـذا الاختيار الشـمس ابن الجـزري كما هو مـدلول نظمه هنا ولكنه جنح أخـيرا إلى إطلاق الحكم في الحـالتين كما هو مــذهب أكــثر المتقــدمين ونصر القــول به بما تنبغي مراجعته من روضه فليعلم. ثمّ إن هــذه الغنّة من حيث هي تمتنع على مد المتصل ثلاثا ســواء مُــدَ المنفصل كذلك أو قُصر، وعلى مـده أربعا عند قصر المنفصل وقد نظمت ذلك فقلت:

دع غنة إن تقصُرن مُوَسِّطَا أو إن تثلث ذا اتصال فاضبطَا

ولعل النــاظم تــرك التنبيه على ذلك اقتصــارا على ما جـرت به العـادة من الاقتصـار على توسط المتصل حالة الأخذ عن الشـيوخ غالبا واعتمـادا على ظـاهر النشر عن غاية ابن مهــران. ولا يخفى ما فيه من التســاهل ؛ ففي قوله تعالى: " أولئك على هدى من ربهم " خمسة أوجه: مد المتصل ثلاثا مع تــرك الغنّة ثمّ مــده أربعا مع تركها وإبقائها ثمّ مده ستا كذلك. وفي قوله تعـالى: " وإذا قيل لهم آمنـــوا " الآية أحد عشر وجهـــا: أربعة على قصر المنفصل وهي مد المتصل ثلاثا مع ترك الغنّة ومده أربعا كـذلك ومـده سـتا مع تركها وإبقائهـا، وثلاثة على فويق قصــره وهي مد المتصل ثلاثا مع عــدم الغنّة وســتا مع تركها وإبقائهــا، وأربعة على توســطه وهي مد المتصل أربعا وستا مع ترك الغنّة وإبقائها فيهما. قـــــال:

(القول في الفتح والإمالة وبين اللّفظين)

[قد أضــجع التَّوراة ثمَّ قلَّلاَ <> في أحد الوجهين يـس و لاَ]
[إظهار فيه مع تقلِيلٍ جلاَ <> وبــاقِيَ البـاب بِفتح قــد تـلاَ]
[لكنَّ ها يا الهذلــي قلَّلَــهُ <> منفــردًا بذلـك الوجــهِ لـــهُ]
يعني أنه روى التوراة حيث جاء بالإضجاع يعني الإمالة الكـبرى؛ ثمّ أخـبر أن أهل الأداء اختلفـوا عنه في يـاء " يس " بين الفتح وهو رواية جمهــورهم عنه والتقليل وهو رواية الهــذلي في كامله وأبو الكــرم في مصــباحه وأبو معشر في تلخيصه والمــراد به الإمالة الصــغرى. فيتعين التقليل على قصر المنفصل عند توسط المتصــل، وعلى توسط المنفصل عند إشــباع المتصل ويجــوز الوجهــان على مد المنفصل ثلاثا عند طـــول المتصل ويتعين الفتح على بقية أوجه المدين. وقد نظمت ذلك فقلت:
يــس قلل إن توسط قاصــرا وعنــد توسيـــط بإشبــاع جـــرى
وافتح وقلل إن تثلث مشبعا وافتح فقط مع غير ذي كي تسمعا
ويـأتي كل من فتحه وتقليله مع إدغــام النــون في الــواو ويـــأتي على إظهـــاره الفتح فقط دون التقليل لاختلاف الطرق. وقد مـرَّ تحرير نـون يس مع أوجه المـدين وبين السـورتين. ففي قوله تعـالى: " فـإذا جـاء أجلهم " إلى قوله: " والقــرآن الحكيم " ثمانية أوجــه. وجه واحد على مد المتصل ثلاثا وهو الفتح مع الإدغـــــــام، وثلاثة على توســـطه وهو التقليل مع الإدغـــام والفتح مع الإدغـــام والإظهــار، وأربعة على إشــباعه وهي الفتح والتقليل مع الإدغـــام فقط بلا تكبــير وبـــه. فـــإذا فـــرأت من قوله تعالـــــــى: " أفلم يسـيروا " كـانت اثـني عشر وجهـا: أربعة على قصر المنفصل وهي مد المتصل ثلاثا مع الفتح والإدغــام، وأربعا مع التقليل والإدغــام، وســتا مع

الفتح والإدغام بلا تكبير وبـه، وأربعة على مـده ثلاثا وهي مد المتصل ثلاثا مع الفتح والإدغــام وســتا بلا تكبــير مع الفتح والتقليل والإدغــام فيهما وبــالتكبير مع الفتح فقط والإدغـام، وأربعة على توسـطه وهي توسط المتصل مع الفتح والإظهــار والإدغــام وإشــباعه بلا تكبــير وبه مع التقليل والإدغام فيهما. ثمّ أخبر أن الأصبهاني روى سائر باب الإمالة بالفتح قـولا واحـدا إلا أن الهـذلي انفـرد عنه بتقليل الهاء واليـاء من فاتحة مـريم وكـذا الهـاء من طه وإن لم يظهر من النظم. وظــاهره أن هــذا الوجه غــير مأخوذ به تبعا لما جـرى عليه الشـمس ابن الجـزري من تــرك كل ما ورد على الانفــراد ولكن ليس كــذلك هــذا الموضع فقد حقق الأزمـــيري أن أبا معشر ذكـــره في تلخيصه أيضا وحينئذ فلا انفراد ولا مانع من الأخذ بــه. ثمّ قـــــال:

(القول في الرَّاءات واللاَّمات)

[ويقرأُ الرَّاءاتِ واللاَّماتِ <> كغيرِ أزرقٍ مِنَ الثِّقاتِ]

يعني أنه قرأ بابي الرَّاءات واللاَّمـات بالأحكـام الـتي رُويت فيهما عن غـير الأزرق فلم يرقق راء فخمها غـيره ولم يغلظ لاما رققها غيره.

(تتمة): قوله تعـالى: " فـرق " في الشـعراء ذهب الجمهـور عن الأصـبهاني إلى تفخيم رائه وذهب صـاحب التجريد عنه إلى ترقيقه وذكر فيه الـــوجهين صـــاحب الإعلان وعلى ذلك يختص الـــترقيق بقصر المنفصل مع مد المتصل ثلاثا وبمـــدِّهما معا ثلاثا أو أربعا ويمتنع على ما عــدا ذلك من أوجه المــدين وتمتنع عليه الغنّــة. وأما التفخيم فلا يمتنع عليه شــيء من أوجه المــدين ويجــوز معه ترك الغنّة وإبقاؤها وقد أشرت إلى ذلك بقولي:

فرق إذا رققت دع غنّا وفي الـ مدين وَسِّط أو فثلِّث ما اتصلْ

ثــمّ قـــــال:

(القول في ياءات الإضافة)

[ذَرُونِيَ افْتَحْ لاَ وَلِي فيها ولاَ <> مَحْيَايَ إخـوتِي وأوزِعنِي كِلاَ]

المعنى أنه خالف الأزرق في ست ياءات من هذا الباب فقرأ " ذروني أقتل " في غافر بفتح الياء. وقرأ " ولي فيها مآرب " بطه، و " محياي " في الأنعام، و" إخوتي إن " في يوسف، و " أوزعني أن " في النمل والأحقاف بإسكان الياءات الخمس. ثمّ قال:

(القول في ياءات الزّوائد)

[وكلُّ ما لأزرقٍ أثبت وضُمْ <> إن ترني واتَّبعوني أهدكُمْ]

المعنى أنه روى إثبات جميع ما أثبته الأزرق من الياءات الزوائد وهو سبعة وأربعون ياء. وزاد فأثبت في الوصل أيضا ياءين أخريين وهما " إن ترنِ أنا " في الكهف، و " اتبعونِ أهدكم " في غافر. ثمّ قال:

(خاتمةٌ نسأل اللّه حسنها)

[من أوّل انشراحٍ أو من الضُّحَى <> أي من فحدِّث خُلفَ تكبير نحَا]

[للنَّاس هكذا وجا أوّل كلْ <> سوى براءةٍ بحمدٍ قد كمُلْ]

تكلم في هذين البيتين على التكبير وهو سنة مطلقا بل يسن الجهر به في ختم القرآن والجمهور من أهل الأداء على تركه. وذهب جماعة إلى الأخذ به، ولهم فيه ثلاثة مذاهب وهي التي ذكرها الناظم في البيتين المذكورين:

أولها ــ التكبير أول " ألم نشرح " وما بعدها إلى أول النّاس وذكره أبو العلاء في غايته.

وثانيها ـ التكبير آخر الضحى وما بعدها إلى آخر النّاس وذكره الهذلي في كامله وأبو الكرم الشهرزوري في مصباحه.
وثالثها ــ التكبير أول كل سورة سوى براءة وذكره الهذلي في الكامل وأبو العلاء في الغاية.
وأما براءة فلا تكبير فيها إذ التكبير حيث أتى لابد من اقترانه بالبسملة ومعلوم أنها غير مطلوبة في أولها. ومحل التكبير قبل البسملة ولفظه اللّه أكبر. ولا تهليل ولا تحميد معه عند الأصبهاني أصلا إلا عند سور الختم إذا قصد تعظيمه على رأي بعض المتأخرين. وعدد أوجهه يختلف باختلاف المواضع. ففي أول سورة الفاتحة وما بعدها إلى أول سورة الضحى ثمانية أوجه:
الأول: الوقف على التعوذ وعلى التكبير وعلى البسملة.
الثاني: كذلك لكن مع وصل البسملة بأول السورة.
الثالث: الوقف على التعوذ ووصل التكبير بالبسملة مع الوقف عليها.
الرابع: كذلك لكن مع وصل البسملة بأول السورة.
الخامس: وصل التعوذ بالتكبير مع الوقف عليه وعلى البسملة.
السادس: كذلك لكن مع وصل البسملة بأول السورة.
السابع: وصل التعوذ بالتكبير مع وصله بالبسملة مع الوقف عليها.
الثامن: كذلك لكن مع وصل البسملة بأول السورة.
ويأتي بين كل سورتين سوى بين الأنفال وبراءة خمسة أوجه:
الأول: الوقف على آخر السورة وعلى التكبير وعلى البسملة.
الثاني: كذلك لكن مع وصل البسملة بأول السورة.
الثالث: الوقف على آخر السورة ووصل التكبير بالبسملة مع الوقف عليها.
الرابع: مثله لكن مع وصل البسملة بأول السورة.
الخامس: وصل آخر بالتكبير بالبسملة بأول السورة.

ويأتي بين آخر الضحى وألم نشرح سبعة أوجه:
الأول والثاني والثالث والرابع: كالأربعة الأُول من هذه الخمسة.
والخامس: وصل آخر السورة بالتكبير مع الوقف عليه وعلى البسملة.
والسادس: كذلك لكن مع وصل البسملة بأول السورة.
والسابع: وصل الجميع.
وحكم بين كل سورتين بعد ذلك إلى بين الناس والفاتحة كذلك، وحكم أول ألم نشرح وما بعدها إلى أول الناس كحكم الأوائل المتقدم في الحالة الأولى.
ويأتي على قطع القراءة عند آخر الضحى وما بعدها إلى آخر الناس وجهان:
أولهما: الوقف على آخر السورة وعلى التكبير.
ثانيهما: وصل آخر السورة بالتكبير.
ومعلوم أن أوجه الابتداء بالتعوذ والبسملة بلا تكبير أربعة:
أولها: الوقف على التعوذ وعلى البسملة.
ثانيها: الوقف على التعوذ ووصل البسملة بأول السورة.
ثالثها: وصل التعوذ بالبسملة مع الوقف عليها.
رابعها: وصل التعوذ بالبسملة مع وصلها بأول السورة.
فإذا ضممت هذه الأربعة إلى ثمانية الحالة الأولى كانت أوجه الابتداء بأوائل السور سوى براءة اثني عشر وجها.
وكيفية ترتيبها في القراءة أن تبتدئ بالأول من أربعة عدم التكبير وتثني بالثاني منها. ثمّ تعطف الأول فالثاني فالثالث فالرابع من ثمانية التكبير ثمّ تعطف الثالث فالرابع من الأربعة ثمّ تكمل ببقية الثمانية.
ومعلوم أن أوجه البسملة بين السورتين من غير تكبير ثلاثة :
الأول: الوقف على آخر السورة وعلى البسملة.
الثاني: الوقف على آخر السورة ووصل البسملة بأول الآتية.

الثالث: وصل آخر السورة بالبسملة مع وصلها بأول السورة الآتية.

وإذا ضممت هذه الثلاثة إلى خمسة الحالة الثانية كانت ثمانية ومحل الأول والثاني من هذه الثلاثة في القراءة قبل الأول من تلك الخمسة. ومحل الثالث قبل الخامس. وإذا ضممتها إلى سبعة الحالة الثالثة كانت عشرة. ولا يخفى ترتيبها على من تأمل.

ولا يجوز وصل آخر السورة بالبسملة مع الوقف عليها عند عدم التكبير ولا وصله بالتكبير بالبسملة موقوفا عليها لأن البسملة لم تكن لآخر سورة عند أحد كما هو معلوم. وأما بين الأنفال وبراءة ففيه لكل القراء الوقف والسكت والوصل كما تقدم. ثمّ إنك إذا وصلت أواخر السور بالتكبير كسرت ما كان آخرهن ساكنا أو منونا. نحو: عليمٌ اللّه أكبر، تكبيرًا اللّه أكبر، مسدٍ اللّه أكبر، فحدثْ اللّه أكبر. وإن كان محركا تركته على حاله وحذفت همزة الوصل. نحو: ولا الضالينَ اللّه أكبر، عنده علم الكتابِ اللّه أكبر، الأبترُ اللّه أكبر. وإن كان آخر السورة حرف مد وجب حذفه. نحو: يرضى اللّه أكبر. وإن كان هاء ضمير امتنعت صلتها. نحو: خشي ربهُ اللّه أكبر. وإن كان ميم جمع ضمت. نحو: ثمّ لا يكونوا أمثالكمُ اللّه أكبر. وإن كان مكسورا. نحو: وعنده علم الكتابِ اللّه أكبر، لخبيرٌ اللّه أكبر؛ تعين ترقيق لام الجلالة. ثمّ إن التكبير العام يأتي على طول المتصل مع قصر المنفصل من غاية أبي العلاء على ما حرره الأزميري ومع مده ثلاثا منها على ظاهر النشر كما مرّ ومع توسطه من الكامل. ويأتي أيضا مع قصر عين من الغاية ومع طولها وتوسطها من الكامل. وأما التكبير الخاص بأوائل سور الختم فيأتي على طول المتصل مع قصر المنفصل وفويق قصره من غاية أبي العلاء على ما مرّ. وأما التكبير لأواخر سور الختم فيأتي على توسط المنفصل مع إشباع المتصل من الكامل وعلى قصر المنفصل مع توسط المتصل من المصباح. قال:

[ثمّ الصَّلاة مـعْ سـلامٍ أذفـرِ <> على الشَّـفيعِ في الورى ذي الكوثرِ]
[سيِّـــــدنا محمـــــدٍ وآلـــــهِ <> وصحبــه ومـن علـــى مِنْوَالِـــهِ]

أردف الصلاة بالسلام هنا دفعا لكراهة إفراد أحدهما عن الآخر وختم نظمه بالثّنـــاء على اللّه ورســـوله كما ابتدئه بــذلك تيمنا وتبركا بــذكرهما ولأن اللّه تعــالى هو المقدر على فعل الخـيرات. والنـبي واسـطة بين العبد وربه في كل خـير وصل منه إليه وما وصل أحد بقـدم إلا بمدده المحمدي[1]. جعلنا اللّه ووالدينا وأحبتنا ممن سـعد بـــذلك وحظى بما هنالـــك. ووفقنا لما يحبه ويرضـــاه. وأحسن ختامنا بقول: لا إله إلا اللّه محمد رسول اللّه.

وهذا آخر ما يسر اللّه تعالى تعليقه على هـذه المنظومة الرشيقة، والحمد للّه أولا وآخـرا، باطنا وظـاهرا، وصـلى اللّه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. تـــم

وكان الفراغ من نسخه بعد عصر يوم الثلاث

الموافق 27 صفر 1355 هجرية .

كتبه

علي محمد الضباع

---

(1) حبذا لو قال المؤلف هنا:" إلاّ بمدد إلـــهي ".

الصحيفة

5 ـ خطبة الكتاب
10 ـ القول في البسملة والمد والقصر
13 ـ القول في هاء الكناية
14 ـ القول في الهمزتين من كلمة
17 ـ القول في الهمزتين من كلمتين
18 ـ القول في الهمز المفرد
24 ـ القــول في نقل حركة الهمــزة إلى الساكن قبلها
26 ـ القول في الإظهار والإدغام
29 ـ القول في النون الساكنة والتنوين عند اللام والراء
31 ـ القول في الفتح والإمالة وبين اللفظين
32 ـ القول في الراءات واللامات
33 ـ القول في ياءات الإضافة
33 ـ القول في ياءات الزوائد
34 ـ الخاتمة